وحكمته ما وقع تشبيه العبرة في اللفظ على اشباهه من البلاد اختصارا وثقة
بفهم المخاطب ونظيره في الاختصار لعلم المخاطب قوله تعالى ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء فوقع تشبيه الكفار
على الناعق بالغنم وانما شبههم في الحقيقة بالمنعوق به الذي لا يعقل ما
يقال من معنى النعيق وجعل المومنين في دعائهم الكفار الى الايمان وهم لا
يسمعون ولا يعقلون كالناعق بالغنم والمعنى مثلكم ايها المومنون
ومثل الكفار كمثل الناعق والمنعوق به قال المبرد هذا مذهب البصريين
في الاية تنبيه اعلم ان تخصيص العصفور في البيت دون غيره هو
لضعفه ولصغر جرمه وقلة ريشه فهو اذا اصابه القطر وانتفض انتعش
ريشه فيدخل الماء خلاله لرقته فالماء يابى التوصل وهو الذي يابى التوصل
ويتوصل هو الذي يابى التشبع وهذا من المعاني التي سبق اليها ابو
تمام وانما تكلمنا على معنى البيت استجلابا للمعنى الاية الكريمة وليحصل
للطالب ما يرتضيه قوله فيجا الفاء هنا للتسبيب والتعقيب كقولهم
سها فسجد وكذلك هنا اذا جاريه فيجا والله تعالى يقول ادعوني استجب
لكم قوله فيجا فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على يونس عليه السلام
قوله من بطن نون جار ومجرور ومضاف اليه يتعلق بجا قوله له جار ومجرور
قوله في اليم جار ومجرور قوله ملتقم نعت لنون وكلا المجرورين يتعلقان
بملتقم وتقدير الكلام فجا من بطن نون ملتقم له في اليم فاعلم ذلك والله
تعالى اعلم

قوله رحمه الله

ومما نقول النصارى في نبيهم * من التغالي وقل ما شئت واحتكم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاستعانة

وحقيقته

وحقيقته ان يستعير الناظم في نظمه او الناثر في نثره بيتا تاما او كلمة تامة
لغيره بعد ان يوطي له توطية ترتبط لفظ البيت بما قبله كما هو شان
من اراد تخميس شعر ومن جاء ذلك كثيرا ومنه قول عبد القادر بن طاهر

اذا ضاق صدري وخفت العدا * تمثلت بيتا بحالي يليق
فبالله ابلغ ما ارتجي * وبالله ادفع ما لا اطيق

البيت الثاني هو من ابيات لغيره ومنهم من ذكر هذين البيتين في لقب
التضمين لانه نبه على البيت الثاني في البيت الاول بقوله تمثلت ومن تقدم لنا
التنبيه على هذا في لقب الايداع ومن الاستعانة قول بعضهم

لما تبدلت المجالس اوجها * غير الذين عهدت من علمائها
ورايتها محفوفة بسوى الالى * كانوا ولاة صدورها وفنائها
انشدت بيتا سايرا متقدما * والعين قد شرقت بجاري مائها
اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها

وهذا البيت الاخير هو من ابيات انشدها الامام ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه في رسالته على جهة التمثيل في الابيات المرفعة وهي

كلا والذي حجت قريش بيته * والطايفين الركن من بطحائها
ما ابصرت عيني خيام قبيلة * الا بكيت احبتي بفنائها
اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها

ومنه قول الاخر

يا خاطب الشيب والايام تخدعه * هذا شباب لعمر الله مصنوع
اذكرتني قول ذي لب وتجربة * في مثله لك تانيب وتقريع
ان الجديد اذا ما زيد في خلق * تبين الناس ان الثوب مرقوع

Copyright © King Saud University